المحاضرة الحادية عشرة:

الخامل والمهمل:

1. مفهوم المهمل:

عد ظاهرة الألفاظ المهملة من الظواهر المهمة في اللغة، حيث برزت بشكل جلي في المعاجم اللغوية لا سيما معجما العين وجمهرة اللغة، وقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على تلك الظاهرة، فما المقصود بالمهمل؟ وما هي أضربه وأنواعه؟ وما أسباب الإهمال في اللغة، وما الأسس التي اعتمدها اللغويون في إهمالهم بعض الألفاظ؟ وما مناهجهم في ذلك .

أ. لغة:

ورد عن ابن فارس قوله: "قال لي بعض فقهاء بغداد: إن الكلام على ضربين مهمل ومستعمل .قال فالمهمل "هو الذي لم يوضع للفائدة" [1] والمستعمل "ما وضع ليفيد "فأعلمته أن هذا الكلام غير صحيح، وذلك أن المهمل على ضربين :ضرب لا يجوز انتلا حروفه في كلام العرب بتّة، وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدّم على جيم ،وكعين مع غين ،او حاء مع هاء أو غين، فذا وما اشبه لا يأتلف [2]

ب. **اصطلاحا:** المهملات هي الألفاظ الغير دالة على معنى بالوضع ،والمهمل من المصطلحات التي قد تلتبس بالمعاني، والمهمل من الألفاظ هو ما لم يستعمل في الأصل اللغوي، يقول ابن فارس:"الكلام على ضربين مهمل ومستعمل قال: فالمهمل هو الذي لم يوضع لفائدة ،والمستعمل ما وضع ليفيد"[3].

1.ابن فارس،مقاييس اللغة،دار الفكر،بيروت،مادة(ه.م.ل)

2. المرجع نفسه ،مادة (ه .م .ل)

3. المرجع نفسه ،مادة (ه .م .ل)

وجاء في المزهر:" ....وقال ابن جني في الخصائص :أما إهمالُ ما أُهْمِل مما تحتمله قسمةُ التركيب في بعض الأصول المتصوّرة أو المستعملة فأكثرهُ متروكٌ للاستثقال وبقيتُه ملحقةٌ به ومقَفَّاة على إثْره. فمن ذلك ما رُفِض استعماله لتَقَارُب حروفه نحو سص وصص وطت وتط وضش [وشض؛ وهذا حديث واضح] لنُفور الحسِّ عنه والمشقَّة على النفس لتكلّفه. وكذلك نحو قج وجق وكق وقك وكج وجك وكذلك حروف أعني حروف الحَلق هي من الائتلاف أبْعَدُ لتَقَارُب مَخارجها عن مُعظَم الحروف أعني حروف الفم وإن جُمع بين اثنين منها يقدَّم الأقوى على الأضعف نحو: أهل وأحَدٍ وأخٍ وعَهد وعَهْر وكذلك متى تقاربَ الحرفان لم يُجْمَع بينهما إلا بتقديم الأقوى منهما نحو أُرُل وَوَتِد وَوطْد يدل على أن الراء أقْوَى من اللام أن القَطع عليها أقوى من القَطع على اللام وكأنَّ ضَعْف اللام إنما أتاها لما تُشْرَبه من الغُنَّة عند الوقوف عليها ولذلك لا تكاد تَعْتاص اللام. وقد ترى إلى كثرة اللَّثْغَة في الكلام بالراء. وكذلك الطاء والتاء هما أقوى من الدال وذاك لأن جَرْس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما أقْوَى منه وأظهر عند الوقوف على الدال"[4].

2. <u>أسباب الإهمال</u>:

أ. لا يكاد يأتي في كلام العرب ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك على ألسنتهم،ويصرف علماء اللغة عددا من الأمثلة على المهمل من الكلام لتقارب حروفه منها مثل: سص، ضس، كق، قك، كج، جك[5].

ب إهمال بعض الأبنية ذلك أن العرب استعملوا الأصل في بعض التراكيب ورفضوا غيره، فالعرب تستعمل الأصول الثلاثية أكثر من غيرها، وفي الحقيقة إن الأبنية الثلاثية هي الأكثر شيوعا في الكلام، أما الثنائية فهي قليلة ، أما الرباعية فهي مستثقلة وذلك لأن الثلاثي أخف من الثنائي لقلة حروفه، وبالتالي أخف من الرباعي لكثرة حروفه، أما الخماسي فهو ثقيل وطويل لذا فالعرب تبتعد عنه وتهمله في الكثير من كلامها[6].

4.جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج14،دار العلم للملايين،بيروت،1989،ص241

5 أبو بكر بن دريد، ، جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، ج،3،تح:رمزي منير بعلبك، دار العلم للملايين، بيروت،ص513

6.المرجع نفسه، ص514

وهناك بعض الكلمات والأبنية رفضها العرب وتركوها لأسباب غير التي سبقت فقد تكون هذه الكلمات غير عربية أو مستهجنة أو ليست معروفة مثال: المهندس أصلها المهندز فليس في كلام العرب زاي قبلها دال.[7]

3. <u>مناهج أصحاب المعاجم في الإهمال</u>:

كان اللغويون يشيرون إلى المهمل والمستعمل أثناء تفسيرهم للكلمات والأبنية وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي في "العين" وابن دريد في "الجمهرة" والجوهري في "الصحاح" وغيرهم.

وقد أشار الخليل إلى المستعمل والمهمل في بنية الثنائي والثلاثي، أما الرباعي والخماسي فأهمل، وقد ابتكر في ذلك منهجه نظام التقاليب حيث يذكر الكلمة يقلبها إلى كل الأوجه ثم ينبه إلى ما لم يستعمله العرب منها، فإذا جاء إلى موضع هذه الكلمات أهمل ذكرها ولم ينبه إلى موضع الباب الذي ذكرها فيه، مثال: "الضرم" استخدم منها: "ضمر، مرض ،مضر، رضم، رمض" فإذا فتحت باب الراء والميم لم تجد "الرضم والرمض والمرض والمضر" لأنه ذكرها في باب "الضاد" ، كما لم يذكر المهمل من الرباعي والخماسي إلا قليلا لأنه كان كثيرا.[8]

أمّا ابن دريد فقد اعتمد أيضا في كتابه "جمهرة اللغة" أيضا على تقاليب الحروف فيذكر المهمل والمستعمل وأحيانا يشير إلى أن هذا البناء مهمل، ويستثني ما استعمل منه، مثال:"ذاد" أهملت إلا في قولهم: ذاد ، يذود، ذودا وذيادا والمتتبع لكتاب "ابن دريد" يجد أنه كثيرا ما كان يذكر الأصل ولا يذكر تقليباته ويذكر بذكر كلمة "أهملت" فقط ومن أمثلته: "د.ض.و" أهملت "بثص" أهملت.....الخ.[9] كثيرا ما كان يذكر الأصل ولا يذكر تقليباته ويذكر بذكر كلمة "أهملت" فقط ومن أمثلته: "د.ض.و" أهملت "بثص" أهملت.....الخ.[9]

7.محمد بن الحسن بن الدريد، جمهرة اللغة، مكتبة المثنى ،الأردن،ص213

8.الخليل بن أحمد الفرهيدي ،كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج،4 ص56.

9.ابن الدريد، جمهرة اللغة، مرجع سابق،ص410

أما الأزهري في " تهذيب اللغة" فإنه يتتبع نهج الخليل وابن دريد من حيث اعتماده تقاليب الحروف، حيث يذكر تقاليب الكلمة في موضع واحد ثم يشير إلى المستعمل ويغفل المهمل، مثال: في باب العين والدال مع الفاء "عدف. عفد .فدع. دفع" والأخيرة مستعملة.[10]

4 .**أضرب المهمل**:

كثرت الأبنية المهملة في كلام العرب حتى أنه لا يمكن لأي باحث استقصاؤها والوصول إلى جميع الكلمات والألفاظ المهملة وقد جعل العرب المهمل على ثلاثة أنواع تندرج تحتها الأبنية المهملة:

أ .ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب وذلك كجيم تؤلف مع كاف وكعين مع غين فهذا وما أشبهه لا يأتلف، كما أن بعض الحروف لا تأتلف في كلمة واحدة إلا إذا كان بينها حواجز، فإن اجتمعت دون تلك الحواجز عدت مهملة، يقول ابن دريد:" حروف أقصى الفم من أسفل اللسان القاف والكاف ثم الجيم ثم الشين فلذلك لم تؤلف القاف والكاف في كلمة واحدة إلا بحواجز ليست في كلامهم "كق" أو "قك" وكذلك حالهما مع الجيم ليس في كلامهم "جك" او"كج".[11]

ب .ما يجوز تألف حروفه لكن العرب لم تقل عليه وذلك كقول الشخص "عضخ" فهذا يجوز تألفه وليس بالنافر،ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة "خضع" ولكن العرب لم تقل "عضخ".

ج .وهو أن يتكلم شخص كلمة من خمسة حروف ليس فيها من حروف الذلق والإطباق حرف، وحروف الذلق "ف. ب. م .ر .ن .ل"، أما حروف الإطباق فهي "ظ. ط. ض"، قال السيوطي :"فاذا جاءك بناء خماسي يخالف ما رسمته لك مثل "صنعنج" فانه ليس من كلام العرب،فان قوما يفتعلون هذه الأسماء بالحروف المصمتة ولا يمزجونه بحروف الذلاقة فلا تقبل ذلك".[12]

10.الأزهري،تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار المصرية للتأليف،1964، ص 224

11.المرجع نفسه،ص399

12.اسماعيا بن حماد الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط،4 ، 1990م، ج،1 ص4